



الحشرات السمورية

علاء الدين طعيمة



دار الدعوة



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإشارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمغامرات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمدرسة



دار الحكمة

٢ شارع منشا - مجرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

مغامرات عجيبة جداً

جوهرة الحشرات المسعورة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع القانوني: ٢٠٠٦/٢١٩٩٤

الترقيم الدولي: 8 - 408 - 253 - 977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي
أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط
فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفون: ٢٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

تليفون المؤلف: ٠١٢/٣٧٨٢٩٦٤ - ٠٢/٤٣٦٣٩٨٠

مغامرات مؤمن

جوهرة الحشرات المسعورة

تأليف:

علاء الدين طعيمة

رسوم

عبد الرحمن بكر

دار النخبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مغامرات عجيبة جداً..

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق خال من الجواهر، ولكن تكون قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار، فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذج غريبة من البشر وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات، وفي كل مغامرة -بعد الغناء والصراع مع المكان والزمان- يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

تعتبر الحشرات من أقدم المخلوقات على ظهر الأرض.. حيث إنها خلقت قبل الإنسان بملايين السنين.. وبعضها مازال على حالته وشكله منذ ذلك الحين.. وهى مخلوقات عجيبة، معقدة فى تركيبها وتشريحها وما تقوم به فى الطبيعة من مهام ووظائف.

وقد عثر الإنسان على حفريات بالغة القدم تحتوى على حشرات موعلة فى الزمن.. وهى تعد بملايين الأنواع.. ويصعب فى الحقيقة تصنيفها.. لكنها فى النهاية تقف كمعجزة من معجزات الله تعالى فى الخلق. ويكفى أن العلم الحديث استطاع أن يرى ما فوق

البعوضة، فكان قديماً يحار في تفسير آية من القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

ما الذى فوق البعوضة.. الذى ضرب الله تعالى به المثل.. لقد عثر الباحثون لما استعملوا المجهر الإلكتروني الدقيق لرؤية ما فوق البعوضة.. على كائن بالغ الدقة لا يعيش إلا فوق ظهر البعوضة.. فسبحان الله وصدق رسوله الكريم فيما بلغ عن رب العزة.. والبعوضة حشرة عجيبة.. فهي تحمل على

رأسها مائة عين.. ولها ثمانية وأربعون سنة فى
 فمها.. ولها خرطوم به ست سكاكين حادة.. وفى
 جوفها ثلاثة قلوب، وتستطيع أن تشم رائحة عرق
 الإنسان من على بعد يزيد عن الستين كيلو مترا..
 ولديها خاصية الرؤية الحرارية.. فهى ترى جلد
 الإنسان فى الظلام بلون بنفسجى.. وهى تتغذى بنهم
 على دم الإنسان والحيوانات الأخرى.. وهى تميع الدم
 حتى تتمكن من امتصاصه بسهولة.. وتحمل جهازاً
 للتخدير حتى لا يشعر الإنسان بلدغتها، لكنها
 تسكب فى الدم مادة توكسينية تعمل على تجميعه مما
 يسبب حرقاناً فى الجلد فيشعر الإنسان بلدغتها..
 وهى نظراً لتَنَقُّلها بين الحيوان والإنسان والمستنقعات

والبرك.. يمكن أن تنقل العديد من الأمراض مثل الملاريا القاتلة.. ومع ذلك فهي أضعف من نشارة الورق ويمكن قتلها بسهولة.

فهي في النهاية حشرة ضعيفة صغيرة يستهين بها البعض.. ويعدها البعض من أقوى الكائنات على وجه الأرض.. ويكثر وجودها في القرى والريف حيث تنتشر المستنقعات والمياه الراكدة التي بيئة خصبة لنموها. كما حدث بالضبط في هذه القرية الواقعة على طرف من أطراف نهر دجلة في بلاد ما بين النهرين.. فرافد من دجلة تُغذى هذه الجهة يترع صغيرة كثيرة وحولها المصارف والبرك، وبالتالي كثيرا ما نجد البيئة الرطبة العفنة التي ترتع فيها كائنات حشرية كثيرة من ضمنها الباعوض.

لم يكن بطلنا الحبيب مؤمن يعرف معنى الكلمة التي سميت بها تلك القرية حتى خرج من مصر ساعياً للوصول إليها.. وعلم فى طريقه اسمها وتأكد له أن مغامرة ستقابله بها. لكنه لما حط الرحل بها.. دخلها فلم ير فيها ما يدعو إلى المغامرة أو الإثارة.. فكل شيء هادئ.. الناس يزرعون حقولهم.. الأغنام ترعى.. الماشية تؤدى دورها.. الشمس تشرق كل صباح والقمر يزين صدر سماء القرية.. حتى الحرفيون فيها ينعمون برزق الله الحلال.. فهناك حلاق القرية والنجار والحداد وغيرهم.. نزل مؤمن بشيء يشبه الفندق يسمى نزل القرية.. وهو بيت مكون من غرف كثيرة يعد دائماً لاستقبال الزائرين أو عابرى السبيل.. وتقدم فيه الخدمة مجاناً حيث يقوم

عليه أغنياء القرية بالرعاية معتبرين ذلك صدقة جارية
تقدم لابن السبيل والغرباء والمسافرين.

ومقدم الخدمة فى هذا النزل رجل كهل من أهل
القرية وابنته الشابة التى تكبر مؤمن بسبع سنين.. نهى
تغسل وتكنس وتعد الطعام، ويقوم والدها بتقديمه
للنزلاء.

أمضى مؤمن فى هذا النزل ما يزيد على الأسبوع..
كل يوم يتنقل بين شوارع القرية وأزقتها.. وكلما علم
أحدهم أنه من مصر رحب به وأضافه، ولما مر هذا
الوقت الطويل بلا جديد قرر أن يعود أدراجه إلى
مصر مستشعراً الإحباط والفشل واليأس.. ولكن شيئاً
فى صدره كانت تحدثه به نفسه دائماً أن التاج لم

يخطئ أبداً.. أكثر من سبعين مغامرة صدق التاج فى تحديد وجهتها.

تعرف على شاب فى مثل سنه اسمه زياد.. عندها استضافه الشيخ أبو زياد فى داره لطعام الغداء.. وبعد الأكل دار حوار:

- أخبرنى يا مؤمن.. هل تتوقع مغامرة فى قريننا هذه؟

- هذا ما أخبرنى به التاج يا شيخ أبو زياد.

ضحك أبو زياد وقال:

- ولدت فى هذه القرية.. ودرست القرآن وعلومه فى

مصر، فى الأزهر.. وعدت لأمضى بقية عمرى خطيباً

للمسجد هنا.. فلم أر الحياة فى قريننا تحتل شيئاً

إضافياً فوق روتين الحياة اليومية.. ورتابة القرية.. فلم

مغامرات عجيبه جداً

يتغير أى شىء منذ أن كنت صغيراً.. وها هو زياد ابنى.. فليخبرك هل تغير شىء عندنا منذ ولد إلى الآن.
تكلم زياد وقال لمؤمن:

- فى الحقيقة يا مؤمن.. كل شىء كما هو لم يتغير.. سوى أننا لو تفحصنا الأمر سنجد أن هناك تغييراً.. وهذا التغيير يعلمه أبى. نجهم الشيخ ونظر لابنه محاولاً من النظر فى عينيه أن يستنبط ما لم يتوصل هو إليه، لكن زياد قال:

- فى الحقيقة يا مؤمن.. أنا منذ أن كنت صغيراً وأنا أحضر الدروس والخطب التى يتلوها أبى ويعلمها لأهل القرية.. ولأنه لا شىء يتغير فى قريتنا، فإن ما يتغير فى الباطن يصبح ملحوظاً.

قاطع الشيخ ابنه معترضاً:

- يا زياد يا ولدى.. لا تتصنع العلم وتحيرنا بالمرأوغة..
أخبرنا يا ولدى.

ابتسم زيادة وقال:

- فى الحقيقة يا أبى.. فى الآونة الأخيرة لاحظت أن
دروسك وخطبك تتغير عما سبق.. لقد أصبحت لا
تتكلم إلا فى الصغائر ومحقرات الذنوب.. وهذا يدل
على أنك بدأت تلاحظ تغييراً فى سلوك أهل القرية..
وأنت تخاف عليهم من الصغائر التى كثرت وزادت،
وأصبحت ترى أن القرية تتغير بسبب هذه الصغائر..
وهذا تغيير قد لاحظته أنا أيضاً. ابتسم الشيخ أبو زياد
وربت على كتف ابنه وقال:

- بورك فيك يا زياد.. بعد حديثك هذا أجدني لا
أخشى عليك من أحداث الزمان.. معك حق.. لقد
أصبت يا زياد.. الحقيقة يا مؤمن.. أن هذا التغير هو
ما يمكننا إخبارك به.

قال مؤمن متسائلاً:

- تقصد يا سيدى أن أهل القرية أصبحوا يكثرون من
ارتكاب الصغائر.

اعتدل الشيخ فى مجلسه وقال:

- اعلم يا مؤمن أن الإنسان مجبول على ارتكاب
الخطأ.. خاصة صغائر الأمور.. ولا يسلم الإنسان من
ارتكابها.. لكن المشكلة والقضية الكبرى ألا يهتم
الإنسان لذلك.. المعضلة أن يرى الإنسان أن الصغائر

والذنوب التافهة واللمم مجرد صفائر لا يعتد لها.
وأن الله يغفرها وإن لم يستغفروا...

تنحنح مؤمن ثم قال:

- اذكر يا سيدى الشيخ أن الرسول ﷺ قد حذر الناس
من الصفائر.. عندما قال عليه الصلاة والسلام:
«إياكم ومحقرات الذنوب.. فإنهن يجتمعن على
العبد حتى يهلكنه».

قال زياد من فوره:

- اذكر يا مؤمن ما جكاه أبى فى آخر درس له عن
ذلك عندما أخبرنا بما قاله الرسول ﷺ ضارباً
المثل.. كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع
القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجىء بالعود والرجل

مغامرات محببة جداً

يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً
وأنضجوا ما قذفوا فيها.. وهذا يدل على أن العود
الرفيع الخفيف فوق العود يمكن أن يجتمعوا فيصبحوا
ناراً متأججة، وهذا مثل الصغائر من الذنوب.

دار الحديث فترة وبعده تقارب الود بين مؤمن
وزياد.. وقررا أن يفعلوا شيئاً من أجل القرية، بالذهاب
إلى عمدتها الشيخ دعبس، للتباحث معه في أمر
الصغائر، والقيام بحملة توعية من أجل ذلك.

كان مؤمن جالساً في حضرة الشيخ دعبس وزياد
يناقشه بينما تعجب من شكل العصا التي يحملها الشيخ
دعبس وتعبث بها أنامله بين الحين والآخر، ولاحظ
الرجل اهتمامه بها فقدمها له:

- تفضل يا مؤمن.. أرى أنك مهتم لأمر هذه العصا..
- شاهدها عن كذب.. تناول مؤمن العصا وهو فى حالة
- من الدهشة والتعجب.. كانت عصا الشيخ رفيعة، من
- خشب الأبنوس الأسود وهى مستقيمة لا عوج فيها..
- ويعلموها رأس هو ما أدهش مؤمن.. فهو عبارة عن
- خرزة كبيرة من الكهرمان المشمى الشفاف وبداخلها
- بعوضة تظهر للوهلة الأولى كأنها على قيد الحياة.. أخذ
- يتفحصها وكان لأول مرة فى حياته يرى شيئاً كهذا.
- عجباً يا شيخ دعبس.. كيف.. كيف بالله عليك
- وضعت البعوضة داخل هذه الكهرمانة هكذا.
- ضحك الشيخ دعبس بشدة وتناول منه العصا وهو فى
- ذات الوقت يشرح له:

- هذه الكهرمانة يا مؤمن ورثتها عن جدى عن جد جد جدى.. حتى أن أبى رحمة الله عليه كان يقول لى إنها من عصور سحيقة.

- سبحان الله.. ومن وضع البعوضة بداخلها.

- لم يضع أحد البعوضة بداخلها يا ولدى.. إنما الحقيقة أن هذا الحجر الكريم فى يوم من الأيام كان سائلاً فسقط على هذا البعوضة ثم تجمد فوقها فحفظها بداخله دون أن يصيبها التلف.. ثم عثر عليه إنسان وصنع منها هذه العصا الجميلة.

- يا للبعوضة المسكينة.. لو كانت كبيرة لما استطاع السائل أن يحتويها هكذا، لكنها صغيرة.. صغيرة يا زياد.. هل رأيتها؟

- نعم يا مؤمن.. إنها لبدیعة حقًا.. هاهاها.. إنها صغيرة حقًا.

فشلت حملة مؤمن وزیاد فی توعية أهل القرية بضرورة ترك الصغائر والترفع عن محقرات وتوافه الذنوب.. فكان الناس وما يزالون ينقضون العهد ويخلفون الوعد.. يذكر بعضهم بعضًا بالسوء.. يتكبرون.. لا يتورعون.. لا يدفعهم الحياء عن ترك النظرة الحرام.. فتوقع الشيخ أبو زیاد أن یلم بالقرية بلاء يذكرهم بخطورة حالهم.

وحدث ما توقعه الأربعة: مؤمن وزیاد والشيخ أبو زیاد والشيخ دعبس.. فقد قام أحد الفلاحين ذات صباح یجرى ویصرخ فی أزقة القرية ویبکی من أجل بقرته الوحيدة:

- أغيثونى أيها الناس.. لقد ماتت بقرتى.. ضاع رأسمالى.

لم يكن هذا أول حادث لموت الماشية فى القرية.. فهو أمر وارد الحدوث بين الحين والآخر.. لكن هذه المرة كان الأمر فظيئاً.

جرى مؤمن وزباد والشيخ دعبس مع رهط من رجال القرية ليجدوا البقرة المسكينة جلدًا على عظم.. وقد امتلأ جلدُها بحبيبات حمراء ملتتهبة، وبعد أن فحصوها بعناية تبين للجميع أن البعوض قد تكتل عليها وشفط كل ما بجسدها من سوائل حتى سقطت صريعة.

جرى كل واحد إلى بيته.. وأخذ الناس العجب مما حدث.. من أين أتى كل هذا الكم من البعوض.. ولماذا



أصبح البعوض الصغير الحقيقير فى حجمه كبيراً ومهلكاً
إلى هذا الحد.

ومضت الأيام والناس لا يفتأون يذكرون هذه الحادثة
حتى نسوها بعد ذلك.. ولكن مؤمن وزیاد لم ينسهاها..
وتوقعا أن تحدث مرة أخرى وقد كان.

عندما كانا يمشيان على جسر يربط القرية بأرض
جرداء عثروا على كلب صريع بنفس الطريقة التى
صرعت بها البقرة من قبل:
- مؤمن.. هل ترى.

- نعم يا زیاد.. أمر مؤسف ومخيف فى ذات الوقت.

- وما العمل.. هيا بنا ندفته.

- يجب أن نذيع الخبر فى الناس حتى يحترسوا
لماشيتهم.

- انتظر يا مؤمن.. أنا أسمع صراخًا يأتي من جهة
القرية.. هيا.

- هيا.. أسرع يا زياد.

ولما دخلا القرية إذا بالناس يتجمهرون حول امرأة
عجوز منكفئة على جاموستها الصريعة بنفس الطريقة..
البعوض مصاص الدماء.

جرى الشيخ أبو زياد إلى المسجد ودعا الناس إلى
مؤتمر شعبي عاجل وامتأل المسجد بالناس وضج بهم
لأول مرة وأخذ ينصحهم:

- أيها الناس.. نحن لا نعرف من أين يأتي هذا
البعوض ولا كيف يباغتنا ويلتهم ماشيتنا.. عليكم
بتحصين بيوتكم ضد البعوض.. اتبعوا كل ما لديكم

من وسائل السلامة.. واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
 من ذنوبكم.. فما نزل من قوم بلاء إلا بذنوبهم.
 وانصرف الناس يجرون إلى بيوتهم.. وقد غدا
 البعوض عدواً لهم.. لكن.. إنه فى الأصل ضيف
 ثقيل على أى بيت من بيوت القرية.. ما إن تدخل
 قرية فى ربوعنا إلا وكل بيت إذا جن الليل يعيثر فيه
 البعوض.. بل إن أكثرهم يتحملون لدغته بلا أدنى
 شعور.. ويهشه الآخرون عن أطفالهم بلا اكتراث..
 فكيف سيعملون منذ تلك اللحظة على طرده تماماً من
 البيوت؟

لم تنم عينا مؤمن فى تلك الليلة.. ظل جالساً فى
 ردهة البيت أو النُّزل الذى يقيم فيه وينظر إلى

الجدران ويرى البعوض متناثرًا هنا وهناك يحوم البعض منه حول الشمعات التي تضيء النزل.. فقام من مكانه وتوجه بحرص وهدوء حذر إلى الجدار واقترب من بعوضة صغيرة وظل محدقًا بها يتأمل شكلها ويقارن بين حجمها وعظم خطرها الذي يهدد الماشية.

ثم بعد قليل غادرها متجهًا إلى فراشه. وفجأة توقف.. وعاد ينظر للبعوضة مليًا.. ثم مد راحته الصغيرة نحوها وبسرعة خاطفة قبض عليها مطبقًا حولها راحته في تجويف يسمح لها بأن تظل حية ونادى على الفتاة خادمة النزل وطلب منها أن تحضر له برطمانًا زجاجيًا، ثم وضع فيه البعوضة وأغلق فوقها غطاءً من

الشاش يسمح لها بالتنفس.. ووضع البرطمان بجانب فراشه ونام وهو عازم على أن يتجه في الصباح إلى زياد ويتباحث معه في أمرها:

- زياد.. انظر إلى هذه البعوضة.

- ماذا بها يا مؤمن.. هي بعوضة مثل أى بعوضة.. هل تميزها بشيء.

- لا.. هي فعلاً عادية.. لكن ما أثار دهشتي هو حجم خرطومها الذى لا يكاد يبين.

- ماذا فى حجم خرطومها.

- لو لسعنتى به الآن لأحدثت على جلدى تورماً بحجم لا يزيد عن رأس الدبوس.

- ماذا تقصد يا مؤمن.

- أقصد أن التورمات الجلدية التى رأيناها على جسد البقرة أو الجاموسة أو الكلب كانت بحجم يزيد عن ما تصنعه هذه البعوضة بكثير.

- مؤمن.. ماذا يعنى كلامك بالله عليك.. أرجوك لا تفكر هكذا.

- بل لقد أدركت مقصدى يا زياد.. هذه البعوضة فى البرطمان تصنع رأس دبوس على الجلد بعد لدغتها.. فكيف يكون حجم البعوضة التى صنعت على جسد البقرة أورامًا الواحد منها بحجم كف يدى المفروود.

- مؤمن!! هذا مستحيل.. إنه مجرد خيال.. لماذا.. لماذا لا تقل إنه كلما غابت البعوضة تلسع وتمص كلما زاد حجم الورم.

مغامرات محببة جداً

- زياد.. إن المستودع الذى تخزن فيه هذه البعوضة الدم صغير جداً.. ولو انتفخ عن آخره.. لن يلبث ذلك ثوانى معدودة.

- ما ترمى إليه أمر خطير يا مؤمن.. لو كان ما تدعيه الآن لأصبح الأمر مخيفاً وفظيعاً..

- أخبرنى يا زياد.. بما أنك تحب الرياضة والحساب.. كم يبلغ حجم البعوضة التى قتلت البقرة.

- هكذا.. هكذا.. يا مؤمن يكون حجم الواحدة منها.. سيكون بحجم.. بحجم الإنسان.

- يا إلهى.. يا إلهى.

- مؤمن.. هذا لا يعقل.. لم نر أبداً بعوضاً بهذا الحجم.. وإذا كان.. فأين يمكن أن يختبئ.

- هذا أمر آخر يا زياد.. لكن لابد من أن نتيقن من صحة هذا الاستنتاج.

- كيف بالله عليك.

- لا أدري.. لابد أن نكون حاضرين حين تحدث مصيبة أخرى.

كانا فى شغل كبير بحديثهما المتوتر القلق، عندما اندلع صراخ آخر، فخرجنا مسرعين ليجدا الناس يجرون، فجريا معهم حتى بلغوا حظيرة كبيرة يملكها أحد أثرياء القرية.. كانت تضم عدداً كبيراً من الجاموس والبقر والجمال.. كانت جدرانها محطمة.. وكانت لا تضم الآن سوى جثث كل ما كان بها من ماشية.

وقف الناس فى ذهول كبير ولم يفجعهم هذه المرة
 فداحة المصيبة على كبرها فى الأغنام والماشية بقدر ما
 هالهم الحطام الذى لحق بالحظيرة الكبيرة، وجعل كل
 واحد يتساءل: «كيف تحطمت هذه الحظيرة الخشبية
 الكبيرة.. ومن الذى حطمها.. وهل البعوض بهذه القوة
 العددية حتى يحطم الأخشاب.. الخطر أصبح يهدد
 الجميع.. وانتقل الخوف على البهائم والأغنام
 والحيوانات إلى الخوف على الإنسان.. والأطفال
 والعجائز ممن لا يقدرّون على دفع أذى البعوض عنهم.
 كان الشيخ أبو زياد يعظ الناس بعد صلاة الجمعة..
 فطلب مؤمن الإذن أن يتحدث إليهم فقابلوا كلامه
 باهتمام شديد:

أيها الناس.. دعونا لا نقلل من شأن الخطر الذى أصبح يحدق بالقرية.. اعلموا أن ما قاله الشيخ أبو زياد هو الحق.. والحقيقة، فكم حذركم من التمدادى فى ارتكاب الصغائر.. وكم نبهكم إلى أن الصغيرة إذا أصر عليها العبد تتحول إلى كبيرة.. وها هو الله عز وجل يرسل إليكم صغيرة.. يرسل إليكم مخلوقاً ضعيفاً من خلقه ومن جنده يضرب لكم به المثل حتى تدركوا أن الصغيرة من الذنوب يمكن أن تصبح كبيرة حتى تهددنا بهذا الشكل..

قام رجل من الناس وقد دفعه الخوف إلى المقاطعة قائلاً:
- وماذا عسانا أن نفعل يا ولدى بالله عليك.

صاح مؤمن وقد تحمس لما وجد الاستجابة من
الحضور وقال:

- نسارع بالتوبة.. ندعو الله تعالى ونطلب منه المغفرة.. نتوب ونعزم على ألا نعود للذنوب مرة أخرى، ونحرص على ألا نرتكب الكبائر ولا الصغائر.. فإذا أخطأ الواحد منا مرة يتدارك نفسه ويستغفر ولا يستهين أبداً أبداً بالتوافه من الذنوب.. فكم من أمور نفعلها اليوم ولا نأبه لها.. كان يعلها الناس على عهد الرسول ﷺ من الكبائر.. واتعظوا بالبعوضة.. فكم هي -على صغرها وتفاهة حجمها - جعلتنا في خوف وأصابتنا بالبلاء والأذى.

كان الناس يستقبلون حديث مؤمن بشغف وكانوا عطشى -بعد ما جرى- لموعظة تعيد إليهم رشدهم.. فعزم كل واحد منهم على التوبة.

وانصرفوا إلى بيوتهم وأعمالهم والدموع الحارة تنير وجوههم، وبدأ الحال يتغير.. وقلّت حوادث البعوض شيئاً فشيئاً حتى انعدمت.. وفرح الجميع بالأمان من الله.. وحلّت البركة على قريتهم.. وغاب مؤمن وقتاً طويلاً في القرية، فأدخل فيها صناعة السلال من الغاب وفتح ورشة صغيرة يعلم فيها أبناء القرية هذه الحرفة التي ورثها عن أجداده.. ومرت سنة وأكثر ونسى كل شيء..

نسوا ذكريات البعوض كما نسوا الموعظة.. وعادت الصغائر مرة أخرى تتسلل، وعاد الشيخ أبو زياد من جديد يحذرهم منها، لكنهم هذه المرة لم يتعظوا، فالبلاء السابق لم يدم كثيراً. وتذاكر زياد وأبوه ومؤمن والشيخ

دعس الأحداث القديمة، وعادوا يتحسرون على العهد الجميل الذى لم يستمر طويلاً من الصلاح.

وفجأة وعلى حين غفلة.. ذات ليلة صيفية حارة جثمت فيها رطوبة الجو على الأنفاس.. لم يكن مستيقظاً من أهل القرية إلا القليل جداً.. إذ بصوت رهيب يمر مسرعاً خارج البيوت فيوقظ كل النيام من شدته وفجأته.. حتى الأطفال أصابهم الفزع واشربأت الأعناق من التوافذ فصفعتها ريح شديدة وقوية.. لم يكن غير صوت طنين بعوض.. طنين بعوض.. لكن بهذه الشدة وهذا الرعب؟!!!.. لا بد أنه سربٌ عرمرم.. مر وهو يطير مندفعاً بأبواب القرية ونوافذها فأصابها بالذعر.



لم ينم الناس تلك الليلة.. فالخوف هو الفراش
والذعر هو اللحاف.. والتوجس المؤلم هو النعاس..
تسمع بالليل فقط دققات على مسامير.. إنهم يحكمون
إغلاق كل المنافذ.. يوقد بعضهم حزمًا من الحطب
ليطرد بدخانها البعوض القادم.

أخذت كل امرأة أولادها فى صدرها.. ظل الرجال مع
ذلك يسدون الثغرات بالطين والقماش.. لكن هل تذكر
أنهم عادوا من حيث بدأوا.. وأن البلاء سيعود أيضًا.
وقبيل الفجر.. حيث لم تكن تُسمع إلا زقزقات
العصافير والقرية يلفها الخوف من المصير المحتوم..

مر الصوت الرهيب.. فى سرعة وقوة مع ريح عظيمة
ذات صرٍ مهيب.. ثم أعقب ذلك صوت تحطيم شديد

لحظيرة فى مكان ما.. أعقبه خوار وأنين لحيوانات يمص
البعوض دمها بشراسة ودون رحمة أو هوادة.. فهل تجرأ
أحد على الخروج من خلف بابه ليدافع عن نفسه أو عن
جاره.. لا.. بل الجميع فى خوف يتربصون. كان مؤمن
الوحيد المتحمس للمقاومة.. ولولا زياد وأبوه والشيخ
دعبس لخرج وحده ليعرف ما الذى يجرى فى الشوارع.
- تعقل يا مؤمن.. ماذا ستفعل بالله عليك.

- لن أتمكن من البقاء هنا والبعوض يهلك الزرع
والنسل.

- لا.. لقد هدأ كل شىء.. لم يعد هناك أذى آخر..
ولكن فجأة صدر صوت تحطيم آخر.. وتلاه ثالث ثم
رابع وعلا صراخ النسوة يخدش حياء الفجر وهرج
الناس فى بيوتهم.. فكأنك ترى البيوت من رجفتهم

ترتجف. وقاوم مؤمن معارضيه.. واستل سيفه وأخرج
جواده من حظيرة النزل ثم انطلق وحده يبحث عن عدو
القرية المخيف.

لم يؤذن أحد للفجر هذا الصباح.. وانبتق النور من
خلف خط الأفق على استحياء.. ومؤمن.. يعدو
بحصانه في حالة من الغضب.. وأخذ يجوب أزقة
القرية وحواريها.. يمر متأسفًا بحظائر القوم وقد عاث
فيها البعوض فتركها خراباً يعيش فيها الغربان والموت.
وفي اتجاه الغرب بينما يطارد المجهول، فجأة جذب
اللبام وتوقف به الحصان ونظر في دهشة وخوف حيث
فلول السرب الرهيب تغادر القرية.. لقد رأى عجباً
تشيب له الولدان.

البعوض يسد الأفق فى سرب لا نهاية له.. الواحدة منها - كما توقع هو وزياد من قبل - فى حجم الرجل البالغ.. بطونها منتفخة حمراء من كثرة ما امتصت من دماء القرية.. تفر وهى تصدر صوتها الفظيع. كان سيفه مرفوعاً لأعلى فنزل بهدوء، أما حصانه فلم يكن يهدأ فهو أيضاً مذعور رغم أن البعوض يغادر مسرح الجريمة منتشياً بنصره ونهمه وشره للدماء.

الشمس تسطع والقرية خامدة.. تطل عيون خائفة من الشقوق لترى مؤمن يسير بجواده فى الشوارع فيعود إليهم الاطمئنان.

يجتمع كبراء القرية بأحداق ملتهبة حمراء من السهر وانعدام النوم يتباحثون فى الخطر الذى بات

يصدق بهم، ويخبرهم مؤمن بما توقعه ثم رآه بأم عينيه.. وعلموا جميعاً أنهم لا قبل لهم بملاقاة هذا العدو ولا الدفاع عن أنفسهم، فقام الكثير منهم بالنزوح عن القرية.. بينما زاد الآخرون من تحصيناتهم:

- زياد.. ماذا ترى يا زياد؟

- اسمع يا مؤمن.. فى بغداد.. عالم مشهور فى علم الحشرات سمعت به منذ زمن.. ما رأيك أن نذهب إليه فقد يفيدنا.

- فى بغداد؟.. اقتراح طيب يا زياد.. لكن كيف سترك القرية وهى على ما هى عليه؟

- وما الذى نقدمه لها يا مؤمن.. أنا معك فى أن الناس أصبحوا يثقون بك ويعولون عليك فى تخليصهم من

هذا الخطر.. لكن نحن لم نقدم لهم أى معونة حقيقية حتى الآن.. وأرى لو جلسنا إلى عالم الحشرات فى بغداد فقد يمدنا بمعلومات تمكنا من معرفة كنه هذا الخطر ودروءه عنا وعن قريتنا.

تنهد مؤمن ثم أطرق ثم عاد فرفع رأسه قائلاً:

- الأمر لله.. نذهب إلى بغداد.. وكان الله فى عون القرية. إن الله تعالى.. ينفع الناس بمن فيهم من صالحين وأولياء، كما أن عبداً صالحاً تقياً وحده يمنع عن قومه العصاةين بلاءً كبيراً برضاء الله تعالى عنه. وكان مؤمن بورعه وتقواه أحد العوامل التى خففت عن القرية بأس البعوض بالرغم من مسه للحيوانات بالأذى.

وبعد أن تجهز مؤمن وزياد بمباركة من الشيخ أبى زياد والشيخ دعبس للرحيل من القرية فى سفر يدوم عدة أيام... حتى تغير الوضع فيها تماماً. وأدرك الكثير من أهلها أنه بعد رحيله منها سوف ينقطع عنهم الأمن والأمان، لذلك أحاطوا به وحاولوا أن يمنعوه من السفر.. فأخذ هو وزياد يشرحان أهمية هذه الرحلة.. حتى امثل الجميع للحل المرير.

وخرج مؤمن فى النهاية ولم يشيعه أحد.. لأن الجميع رفضوا ترك منازلهم وحصونهم التى صنعوها خوفاً من خطر البعوض القاتل.

كان الطريق إلى بغداد يحتاج إلى عدة أيام. أما فى القرية فالليل إذا حلت ستوره السوداء لم تنم أعين

الجبناء ولا الشجعان. فى الليلة الأولى فوجئ أهل القرية بطنين رهيب يغزو شوارعها الخالية.. وهذه المرة لم يرحل.. ولم يمر مروره الخاطف.. بل ظل فى المكان بلا انقطاع.

نظروا من خلف زجاج نوافذهم فهالهم المنظر المخيف.. بعوض فى حجم الإنسان يتزاحم حول الشرفات والنوافذ والأبواب... بقدر ما أشعرهم ذلك بالرعب بقدر ما حمدوا الله أن حجمه الكبير سيحول دون تسلله عبر الشقوق الصغيرة التى فى الجدارن بين الأخشاب.

لكن حجم البعوض الكبير كان يمنحه قوة فى دفع الأبواب نفسها. أهل البيوت الضعيفة والذين لم يتمكنوا من تقويتها كانوا فى حالة يرثى لها..

البعوض يثير الذعر... يطن وهو غاضب جائع...
يضرب بخراطيمه المدببة كل شيء يحول بينه وبين
فرائسه المذعورة.

هذه الجموع الجائعة المفترسة تستخدم ذكاءً حاداً...
فها هي تتجمع حول بيت من بيوت الفلاحين.. كان
لأحد المرابين بالقرية.. ورغم تكتل ثروته من الربا إلا أنه
ومن شدة بخله لم يهتم ببيته ولم ينفق مليماً ولا درهماً
لإصلاحه... أدرك البعوض أن بيته يمكن اقتحامه بقليل
من الجهد.

وقف عباس المرابي وزوجته وابنه الوحيد بداخل
البيت يصرخون فلا مجيب... أخذوا يقوون النوافذ من
الداخل ويضعون خلفها الدواليب وصناديق المتاع..

البعوض يضرب البيت بخراطيم كأسنان
السيوف... نظر عباس إلى الجدران من الداخل..
كانت تتشقق وتتصدع... استخدم كل شيء فى
البيت لسد هذه الشقوق.. فلو دخل البعوض من
إحداها لهلك وهلك أسرته معه... لم يجد شيئاً
آخر يسد به الشقوق، فأتت زوجته تجرى حاملة
رزماً من الأوراق المالية التى كان يكتنزها من الحرام
طيلة حياته ويبخل بها حتى على أهله ونفسه..
أخذوا يسدون الشقوق بحزم النقود الورقية... لكن
البعوض أصبح يزيد من هجومه وتجمعه على هذا
البيت الواهن. حتى أن بعض الجيران تمكنوا من
النظر على المشهد المخيف.

بيت المرابى لا يكاد يبين من كثرة ما تزاحم حوله من
بعوض مخيف لم ير الناس مثله من قبل.

ولم يفلح عباس فى الدفاع عن بيته... فقد نجح
البعوض فى اقتحام البيت عليه... وهربت زوجته إلى
حجرة أخرى، ولكنها مع ابنها لم ينجيا من القدر
المحتوم.

انقض الموت عليهم جميعاً على هيئة بعوض كبير
الحجم يثير الجو والتراب بأجنحته السريعة القوية... أخذ
يعلو صراخ الأسرة المسكينة والخراطيم ذات السكاكين
تحدث ثقباً فى أجسادهم وتسحب منها الدم بسرعة.

وبعد الجهد والمغامرة.. همدت الأنفاس... وهرب
البعوض وقد انتشى بوجبة كبيرة.

دام البكاء بالناس طوال الليل... وفى الصباح التالى قاموا يتحدثون ويتعاونون.... أنفق الأغنياء المال وصنعوا متاريس حول الأبواب وزادوا فى تحصين بيوتهم حتى تأكد لهم جميعاً أن هذا البعوض لن يقدر بأى حال على تكرار ما فعله فى بيت المرابى.

وفى الليلة التالية... جاء البعوض الجائع أسراباً أسراباً وأحاطوا بكل بيت وهم يشمون رائحة الدماء... لكن البيوت استعصت عليهم... فتركوها قرب الصباح فى غضب شديد، وقرر أهل القرية عمل شىء آخر لمقاومة الموت الطائر. أقاموا فى صعيد واحد وقام فيهم عمدتهم الشيخ دعبس قائلاً:

- يحظر على الجميع التجول فى شوارع القرية بعد غروب الشمس... أما فى حالة الضرورة.. فعلى المضطر أن يحمل شعلة من الحطب فى يده لأن البعوض سيحترق إن اقترب أو دنا منه وكرات من القماش المغموس فى النفط فإذا هجم البعوض فلنحاربهم بما أتانا الله تعالى من قوة.

واستمع الناس للنصائح، وعاد الشيخ أبو زياد ليذكرهم بأيام الله وما جنوه على أنفسهم من ظلم بالتمادى فى الذنوب الصغيرة وهم يقللون من خطرها... لكن هذه الذكرى لم تجد الأذان الصاغية، وذلك لأن القلوب قد تابت من قبل... وعاجل البلاء الشديد تذكر كل إنسان ما سعى وما أجرم فى جنب الله، فعاد من فوره يلوم نفسه ويرجع.

وصل مؤمن وزیاد وقد قطعاً المفازة على عجل، فنال
منهما الإرهاق وأضناهما التعب فى السفر... ولم يهنأ
لهما جنب ولم يطمئن لهما بال ولم يسأل أحدهما الناس
إلا عن مكان الشيخ حمامة عالم الحشرات المشهور.

وأخذ الناس يدلونهما الواحد يسلم للآخر... حتى
وصلا إلى مشارف بغداد على رابية عالية كانت هى
التي يسكنها حمامة عالم الحشرات.

كان الشيخ حمامة من المعمرين... فهو شيخ هرم...
يحيا وحده فى هذه القلعة الحشرية الكبرى والتي
صارت فيما بعد متحفاً يضم نماذج لا تُعد ولا تُحصى
من أصناف الحشرات المتباينة. فى شبابه أكثر الشيخ
حمامة من السفر والترحال... فجاب العالم من مشرقه
إلى مغربه، كل ما يهمله هو جمع الحشرات وتحنيطها.

فأصبح وليس على وجه الأرض أحد أفقه فى هذه المسائل منه.. كما أن لديه العديد من الذكريات الأخرى التى حملها معه من بلاد وبقاع شتى... لكنه دائم الاعتراف بفضل الله تعالى عليه إذ وفقه للسفر والمغامرات والترحال الذى منحه القوة البدنية والعافية حتى عبر حاجز المائة سنة.

استقبل حمامة العجوز مؤمن وزياد، متكئاً على عصاه وقد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً... ورحب بهما وقدم لهما واجب الضيافة، لكنهما كانا فى حاجة إلى المعلومات أكثر من الطعام والشراب، فلما رأى ما هما عليه من شغف وقلق على أهل القرية... ترك عادته فى إمتاع الزائرين له باطلاعهم على متحفه الكبير... وذهب بهما إلى أكبر قاعة فى قلعة العتيدة حيث رأى مؤمن لأول مرة فى حياته مكتبة للحشرات المحنطة:



- سيدى الشيخ حمامة... هل يمكن أن يحدث ما حدث لقريتنا.

- لقد تركت كل ما بيدى من أجل الاستماع إليكما،
فاشرحا لى الأمر بهدوء وتفصيل. قال مؤمن بعد أن
وضع يده على كتف زياد لينوب هو عنه بالحديث:

- سيدى الشيخ.. لقد أصيبت قرية أخى زياد بهجوم
شرس من حشرة البعوض، وقد تركناهم والله يعلم
وحده مصيرهم، على أمل أن تجد عندك طريقة لمقاومة
ذلك البعوض الشرس.

- البعوض يا مؤمن يا ولدى قد يتجمع فى مكان
ويتكاثر ثم يخرج على الناس مثل الجراد... لكن فى
النهاية البعوضة حشرة ضعيفة ويمكن الاحتماء منها.

نظر زياد ومؤمن لبعضهما متسائلين: هل يصدقهما
إذا وصفا له حجم البعوضة، ثم قال مؤمن:

- سيدى... أرجو ألا أكون مبالغاً إذا أخبرتك أن حجم
البعوضة الواحدة مثل حجم رجل بالغ.

توقع الاثنان من الشيخ حمامة أن يُدهش أو يكذبهما
أو يتهمهما بإضاعة وقته الثمين، لكنه على العكس نظر
فى الأرض محتضناً عصاه ثم أطرق يفكر قليلاً ثم رفع
رأسه وقال بنبرة حزينة:

- كم خشينا ذلك... اسمع... تعالا خلفى.

ساد الصمت، وتبع كل منهما خطوات العجوز
البطيئة، حيث فتح باباً بالقلعة إلى ردهة طويلة على
جانبها أبواب، غرف كثيرة... فتقدم من إحداها وفتحها

ودخل وحده، ثم نادى عليهما، فلما دخلا أصابتهما
صدمة المفاجأة:

- هل البعوض الذى فى القرية مثل هذه؟! .

توقف مؤمن وزياد فى ذهول أمام بعوضة واحدة
محنطة تحتل غرفة وحدها وقد انتصبت بمساعدة بعض
الخيوط والمسامير.. وقد أصابتهما الرهبة مع أنها محنطة.
عاد العجوز إلى القاعة وهما خلفه وهو لا يكف عن
الحديث:

هذه البعوضة هى كل ما أملك من سرب يغطى عين
الشمس كان يعيش فى غرب العالم... حيث القارات التى
تمتلئ بوحوش وكائنات مخيفة، والغرب هو أخطر مكان
يمكن أن يُصدّر الشر والخراب لكل أنحاء العالم.....

وهنا قاطعه مؤمن بأدب:

- سيدى... ما العمل سيدى... كيف يمكننا القضاء
على ذلك البعوض؟

تنهد الشيخ حمامة ثم قال:

- لم أجد على ظهر الأرض شيئاً يمقت البعوض ويمكنه
التهامه وإفناؤه مثل اليعسوب!!

- اليعسوب؟؟!!

- نعم يا زياد... اليعسوب من أقدم الكائنات على وجه
الأرض... ولا يجد غذاء أفضل من البعوض.

تضحك مؤمن كمن أراد أن يذكر الشيخ حمامة بأمر

ثم قال:

- سيدى... البعوض فى حالتنا يحتاج إلى يعاسيب
عملاقة. حتى زياد الذى بدأ يتجاوب مع كلام الشيخ

حمامة تذكر ذلك فسكت، ونظر هو ومؤمن إلى الشيخ حمامة كأنما يجولان داخل عقله الكبير، أما هو فأخذ بنظره غرض ثابت فى نهاية القاعة، وظل على حالته هذه فترة كأنما يتلاعب خياله بأحد الحلول المستحيلة، وقام بهدوء متكئاً على عصاه ثم خرج من القاعة وكانا لا يدعيانه يغيب عنهما. ودخل إلى ردهة صغيرة... ودلف منها إلى قاعة أخرى تشبه الأولى فى ترتيبها لكن بها نوعية مختلفة تماماً من الحشرات... لم يقعد... بل اتجه نحو دولا ب مغلق وأخرج منه مطوية ثم راح وجلس ودعاهما للجلوس وفتح المطوية وقال بلهجة من يريد الإقناع: ما خلق الله تعالى داءً إلا وجعل له الدواء... وما من قوى على

هذه الأرض إلا وهناك من هو أقوى منه... يا مؤمن... خذ هذه المطوية وطالع ما بها.

فوجئ مؤمن بأنها عبارة عن خريطة وهناك أسهم وعلامات تشير إلى مكان بين جبال ورأى رسمًا ليعسوب كبير مثل البغل... لم يفهم.. لكنه بدأ يسأل:

- أين هذا المكان يا سيدى الشيخ فى الحقيقة؟!
ابتسم الشيخ وحدث بعينين معجبتين بذكاء مؤمن وقال:

- يعجبني ذكاؤك أيها الغلام... لقد أدركت من فورك .
أن هذا المكان يعج باليعاسيب.
- سيدي... أين هذا المكان... وكيف نصل له.

- معذرة يا مؤمن.. انتظر.. يا سيدى الشيخ حمامة...
 أيعقل أن يوجد يعسوب بهذا الحجم. قال الشيخ
 حمامة بضيق لزياد:

- صاحبك لم يسأل هذا السؤال يا زياد... لأنه عقل أن
 بالوجود بعوضاً فى حجمك.. لذلك من الممكن
 أيضاً أن يعقل وجود يعسوب كبير عملاق أيضاً...
 اسمع يا مؤمن يا ولدى... بعد رحيلى فى كل أرجاء
 البسيطة عرفت ما لم يعرفه من البشر غيرى... هذا
 المكان يبعد مسيرة أيام عن هنا... وهو مقلق وتعيش
 به يعاسيب عملاقة... وهى لم تخرج من هناك منذ
 الأزل... كل ما أقدر عليه من معلومات أخبرتك
 به... إنه سلاحك الذى يمكنك به القضاء على

البعوض القاتل... لكن كيف... للأسف لا أملك شيئاً أخبرك به.

صرخ زياد:

- ماذا تقول أيها الشيخ... أأنا تخبرنا كيف نسوق كل هذه اليعاسيب إلى قريرتنا. مط الشيخ شففيه متأسفاً. نظروا كلهم إلى بعضهم نظرة الحيرة والخيبة، لكن مؤمن فى النهاية قام متثاقلاً وبيده المخطوطة ثم قال موجهاً حديثه للشيخ حمامة:

- هلا أخبرتنا فقط يا سيدى الشيخ عن هذا المكان بالتحديد.

- يا مؤمن... هل صدقت هذا الشيخ الذى يصرفنا من هنا بحيلة بارعة؟

- أنا أصدقه يا زياد... وأظننى أعرف طريقة نحمل بها
 اليعسوب للقرية. وفى هذه الآونة كان أهل القرية
 يجابهون بقوة وشدة جحافل البعوض مصاص الدماء
 النهم.

ففى الليل عاود هجومه، إلا أن كرات النار بدأت
 تضايقه، وظل يراوغ ويرaug، فالجميع من فوق أسطح
 البيوت أخذوا يقذفونه بالشعلات النارية... وبعض
 الناس حبذ لو ظلت النار مشتعلة حول البيت وفوقه
 طيلة الليل... كانت المقاومة ناجحة وشرسة، وعجز
 البعوض فى تلك الليلة عن إطعام نفسه كما كان
 يفعل من قبل. ومرت ليلة أخرى تعجب فيها أهل
 القرية... فالبعوض لم يظهر ولم يُسمع له صوت.

وهكذا فى الليلة الثالثة... كذلك كان مؤمن وزىاد
على وشك الوصول إلى بغيتهما... مؤمن يصدق وزىاد
مرتاب... كان المكان المقصود عبارة عن واحة بين
الشعاب يتعذر على الناس الوصول إليها لوعورة
الطريق وخطورة المسير... وقال مؤمن الذى أُرهِق:
- الشيخ حمامة صادق يا زياد... ها هى الشعاب كما
يبدو فى الخريطة.

- أرجو ذلك... وأتمنى أن أكون مخطئًا فى ظنى.
ورغم المعاناة والتعب والجوع والعطش أسرعاً حتى
فوجئنا بالأرض توحد شيئاً فشيئاً.
- مؤمن... الجواد لا يستطيع أن يتقدم... الوحل هنا
شديد.

- فلتترك جوادينا هنا ونتقدم على الأقدام... هنا.

الوحد العميق كان عائقاً كبيراً... ظلاً يغوصان وهما يتقدمان.. حتى الركب ثم الحصر... إلى أن وصل الوحد إلى أعلى الصدر، ومؤمن لا يفتأ يشجع زياد ويمنيه ممسكاً بيده حتى لا يغيب عنه.

انتهى الوحد عند سفح الجبل... فزحفاً إلى الصخور زحفاً... ثم قاما بالدوران أسفل الجبل عسى أن يجدا مدخلاً إلى الواحة.. وبينما هما كذلك توقف زياد وصاح في صاحبه:

- مؤمن... مؤمن... هل سمعت؟

- ماذا؟

- أزيز... أزيز... يبدو أن الأمر حقيقة يا مؤمن.

شجعهما ذلك على التجلد ومقاومة التعب
 وزودهما بوقود الحماس.. ولاح لهما شق فى جانب
 الجبل فزحفا نحوه.... كان الشق مرتفعاً قليلاً
 فتسلقا.. واحة كبيرة.. شاسعة المساحة.. دائرية بين
 شعاب تخفيها عن الأنظار... هى مستنقع كبير ملىء
 بالطحالب والنخل والغاب اللذان يسدان الأفق...
 لكن ذلك لا يقارن فى روعته مع هذه اليعاسيب
 العملاقة التى تسبح فى الهواء برشاقة يعج بها الهواء
 وتزدحم بها الواحة... تبعث فى القلب الروع بقدر
 إعجابه بها:

- مؤمن... لا أكاد أصدق عيناي... ما هذا... سبحان

الله.

- لو استطعنا حملها إلى القرية لحطمتنا جيوش البعوض هناك ودمرناها تدميراً.

- مؤمن... أصبحت أشك في قدرتنا على تحقيق ذلك... أنا خائف.. خائف. أما في القرية فقد اختفى البعوض ليلاً... إلا أنه أصبح أكثر مكرًا ودهاء... فأصبح يتربص بالناس نهاراً... فيالها من مصيبة حلت بهم... الرجل يمشى بالنهار متجهاً إلى عمله أو حقله... فيفاجأ ببعوضة تهجم عليه من حيث لا يدرى ولا يحتسب... ضج الناس وأصبحوا لا يدرون كيف ينعمون بالأمان في بيوتهم ولا حقولهم... البعوض يتلون بألوان الزرع... يمويه نفسه فلا يفتن إليه أحد.



كانت الكارثة الكبيرة عندما خرج بعض الفلاحين للحصاد... وتجمعوا سبعة أفراد أو يزيد يحمل كل منهم عصاه بجانبه تحسباً للخطر، ثم فجأة بينما هم منهمكون فى جمع الثمار من الشجر... إذ بسرب جائع من البعوض ينقض عليهم فى وضح النهار... أخذ كل واحد عصاه... ودارت حرب فظيعة بالحقل... الرجال يضربون البعوض يمينه ويسرة... البعوض يقاتل... ينشب خرطومه خلف الرقبة... سمع أهل القرية الصراخ من بعيد... تجمعوا فى صعيد واحد... حمل كل واحد ما يستطيع حملة من العصي والسلاح... وكان البعوض يزداد كلما ازدادت المقاومة... حرب لم

يسبق لها مثيل... تحول الحقل إلى ساحة صراع بين
 الإنسان والحشرة... استمرت لما يزيد عن ساعة...
 نال فيها البعوض ما ناله... ومات من مات وبقي من
 بقى... وعاد أهل القرية إلى بيوتهم يجر جرون
 المصابين منهم وكذلك أرجلهم التى لم تقو على
 الكفاح الطويل.

وأدرك الناس بعد هذه الملهمة الشديدة... أن عليهم
 البقاء فى البيوت... لأن الخطر أصبح ليل نهار... وأُغلق
 باب وراء باب... وحُبست الأنفاس خلف الحيطان...
 وانزوت الشجاعة خلف ستائر من الضعف والخذلان.
 أما صاحبنا مؤمن فقد بدأ يستعد هو الآخر ومعه
 صاحبه زياد للملهمة أخرى:

مغامرات محببة جداً

- زياد... عليك أن تتحلى بالشجاعة فيما سيأتى إن شاء الله..

- ماذا ستفعل حتى تتحكم فى كل هذا القطيع العظيم من اليعاسيب.

- انظر يا زياد.

- يا إلهى... ما هذه.

- إنها عصاه... تعلوها كهرمانة كبيرة... وبها حشرة بعوض ضخمة.

- هذه... هذه تشبه عصاه الشيخ دعبس عمدة القرية.. من أين حصلت عليها يا مؤمن.

- أهداها لى الشيخ حمامة لما رآنى أنظر إليها بإعجاب.

- سبحان الله... وماذا ستفعل بها.
- لاحظت أن هذه الواحة خالية تمامًا من البعوض...
- بقى لنا نصف يوم وليلة ونحن نراقب اليعاسيب...
- وأظن أن مكانًا كهذا لا يمكن أن تنمو فيه بعوضة واحدة.
- نعم نعم... لا يوجد هنا بعوض... ماذا ستفعل
- يامؤمن بالله عليك؟
- اسمع يا زياد... لم يعد لدينا وقت للشرح...
- شاهدني واتبعني... سأحمل هذه العصاه وأتوجه بها
- نحو أكبر اليعاسيب... هناك.
- مؤمن... انتظر.. أريد أن أسألك سؤالاً قبل أن تكمل المهمة.

- تفضل يا زياد... وأسرع بالله عليك.
- لماذا يا مؤمن تفعل ما تفعل... لماذا تكابد وتغامر وتعرض نفسك للخطر هكذا.
- ابتسم مؤمن وقال وهو يبدأ التحرك عبر الشق:
- إنها الجنة يا صديقي... الجنة... سلعة الله الغالية.
- والجواهر.. جواهر التاج؟
- أأست تدعو الله قائلاً ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟
- بلى يا مؤمن.
- إذاً هيا... فالله يستجيب الدعاء... هيا يا زياد.. عبر مؤمن الشق كطائر صغير يحمل العصا بيده مما أفرع اليعاسيب الكبيرة، فهذه أول مرة يزور غريب

المكان... وما إن وصل لأكبرها حتى وضع العصا بين عينيه... كان اليعسوب الكبير يحاول الابتعاد عنه... فلما رأى البعوضة المحفوظة بداخل الكهرمانة بدأ يقترب منها.. وكأن غريزته الطبيعية توجهه نحو الطعام... ومن فمه ذى المفاصل العجيبة حاول أن يختطفها من يد مؤمن إلا أن الأخير أبعد عنه العصا.. ثم جرى وعاد إلى الشق.. فتبعه اليعسوب الكبير وتبعته كل اليعاسيب... وقفز وزیاد إلى أسفل الجبل وصرخ زیاد:

- مؤمن... اليعاسيب تطاردنا.

صاح مؤمن وهو مشغول بما يفعل:

- زیاد... یا زیاد... إذا رأيتني اعتليت اليعسوب الكبير فاعتل أنت واحداً أيضاً.

وقف زياد مرتبكاً وحائراً ولا يدرى ما يدور برأس مؤمن، واعتبره منذ تلك اللحظة أغرب شخص قابله فى حياته... وتذكر قول والده له إن العبقري إذا صاحبتة فلا تكثر معه الأسئلة واستعد دائماً لمفاجآته.

كان مؤمن يجرى مقترباً من المنطقة الموحولة وهو يرفع العصا للأمام، وأصبح اليعسوب الكبير قيد أنملة منه، فقفز واعتلاه كمن يعتلى حصاناً ومد العصا أمامه... من فوق رأس اليعسوب بحيث يراها أمامه فيطير ويحاول اللحاق بها.

وما كان على مؤمن فى هذه الحالة سوى أن يوجه العصا وهو يعتلى اليعسوب للجهة التى يريدھا.. ولم يكن أمام اليعسوب إلا أن يطير ويطير ليلبغ الكهرمانه فى رأس العصا دون أن يفطن أنه لن يبلغها أبداً لأنها بيد من يعتليه.



أما بقية اليعاسيب فهي تتبع كبيرها أينما ذهب.. واستطاع زياد لما رأى ما فعله مؤمن، أن يقفز فوق أحد اليعاسيب التي تزاхمت حوله فى طريقها خلف كبيرها... وكان المشهد مهيباً ومخيفاً... فالسرب كبير، عظيم، لم يره أحد من قبل... واليعسوب الواحد فى حجم البغل أو الحصان.. فكان جيشاً عرمرماً يجوب الصحراء يقوده غلام صغير عبقرى.. هو مؤمن.. كانوا يضربون الهواء بأجنحتهم ويشرون الرمال والذعر فى قلب كل من يراهم.

لم يصل مؤمن بعد للقريه التى دام الحصار فيها طويلاً... فالشوارع خالية تماماً من المارة... والمحال لم تعد تفتح أبوابها... وبدأ الزرع فى الحقول يذبل من

شدة العطش... فلا أحد يراه... ونفذ الزاد فى كثير من البيوت فلم يقدر أحد على الخروج لطلب المساعدة... وما إن ترى القرية على البعد حتى تظن أنها مهجورة لا تسكنها إلا الأشباح والبعوض الشرس وهو يقف فوق الأسطح وعلى جذوع وفروع الأشجار وعلى أحبال نشر الملابس وفوق شرفات البيوت يتربص.. ينتظر.. كأنه يعلم جيداً أن صبر أهل القرية قد نفذ.. وأن بعضاً منهم لابد أن يخرج ليحضر طعاماً لأطفاله الصغار.

وتعالى البكاء من خلف الجدران... وانتظر الجميع عودة مؤمن وزياد... إلا أن البعض ظنوا أنهم فروا إلى غير رجعة، وحدث أن بكت طفلة من شدة الجوع حيث لم يبق بالبيت شئ يؤكل، فقررت أمها فى النهاية من

شدة بكاء الطفلة وجوعها أن تذهب لجارتها، لكن ما إن فتحت باب البيت حتى صرخ فيها جميع الجيران من خلف النوافذ لما رأوا البعوض يتحرك بسرعة نحوها... ولولا أن قذفت لها جارتها بحبات من البطاطس أخذتها بسرعة وأغلقت بابها لماتت طفلتها من شدة الجوع.

لاحت القرية من بعيد لمؤمن وزباد ذابلة خائفة كالخراب... لكن صوت اليعاسيب كالوجع الهادر حركت حواس البعوض الشرس الذى يتمكن من شم رائحة عرق الإنسان من على بُعد أكثر من ستين كيلو متراً... فهى تتحرك وتتجمع فى انتظار مؤمن وزباد. فلما رأت اليعاسيب حاولت الفرار.

وما إن رأت اليعاسيب هذه الوجبة الكبيرة جداً

من البعوض جن جنونها وطاردها... وابتعد
البعوض عن القرية فأخذ الناس يخرجون من
البيوت وقد ابيضت بشرتهم من بُعدهم عن
الشمس... وأخذوا يرتقون أسطح البيوت لمشاهدة
ما يحدث.

اليعاسيب تهجم على البعوض.. تفترسه..
البعوض يفر ويعود ليدافع عن نفسه.. يقاتل عدوًّا
لدودًا.. لكنه لا يقوى أبدًا عليه. يظل مؤمن فوق
اليعسوب الكبير بينما يسقط زياد عن يعسوبه فيعود
إلى القرية ليرى والده وأمه ويطمئن عليهما... يفر
البعوض من حقل إلى حقل.. تحيط به اليعاسيب من
كل جهة... مذبحه البعوض الكبرى... لم تفلت

واحدة... لم يعد هناك يعسوب جائع... يتراقص أهل القرية فوق الأسطح.. يعانق بعضهم بعضاً... يفر اليعسوب من منظرهم عائداً إلى الواحة التي تربى فيها... يخطف الناس مؤمن يقبلونه ويعانقونه... ثم يرفعونه فوق الأعناق.

زال الخطر من القرية... ورفع الله تعالى عنهم البلاء لما صدقوا في التوبة وأصلحوا من شأنهم فهو لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

تستمر الأفراح في القرية فترة... يذبح الأغنياء ويأكل الفقراء ويشكرون مؤمن على صنيعه، لكنه يستحي من إطرائهم له... يقدم له الشيخ دعبس جوهره ثم يضحكون عندما يقول زياد:

- كان مؤمن يشعر بالملل فى قريننا وظن أنه لن يقوم
فيها بمغامرة، فيالها من مغامرة يا مؤمن.

ابتسم مؤمن وقال:

- الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

تمت بحمد الله

مغامرات عجيبة جداً

١. جوهرة الكهف المسحور.
٢. جوهرة البحر السابع.
٣. جوهرة البركان الأحمر.
٤. جوهرة مملكة الموتى.
٥. جوهرة الأدغال المتوحشة.
٦. جوهرة الصقيع المظلم.
٧. جوهرة البريق الغامض.
٨. جوهرة المدينة المتحجرة.
٩. جوهرة ميناء المذبح.
١٠. جوهرة الرمال الملتهية.
١١. جوهرة معبد الشمس.
١٢. جوهرة السحر الأسود.
١٣. جوهرة مصاص الدماء.
١٤. جوهرة التنين الطائر.
١٥. جوهرة سجن المستحيل.
١٦. جوهرة الديناموس سام.
١٧. جوهرة عقلة الإصبع.
١٨. جوهرة المحيط المخيف.
١٩. جوهرة القلعة المسكونة.
٢٠. جوهرة الزهرة القتالة.
٢١. الكنز الأسطوري.
٢٢. الأربعين حرامي.
٢٣. الذئب المتحرك.
٢٤. الأرض المقدسة.
٢٥. جوهرة لشمس الرهيب.
٢٦. جوهرة الجزيرة المجهولة.
٢٧. جوهرة لمتاهة المخيفة.
٢٨. جوهرة السباق المحموم.
٢٩. جوهرة الفارقة الانتحارية.
٣٠. جوهرة العروق الذهبية.
٣١. جوهرة القلب الميت.
٣٢. جوهرة النفق الأسود.
٣٣. جوهرة الروح الشريرة.
٣٤. جوهرة وادي الهلاك.
٣٥. جوهرة الثقب الأسود.
٣٦. جوهرة حرب الكواكب.
٣٧. جوهرة عصر الزواحف.
٣٨. جوهرة لعنة الفراعنة.
٣٩. جوهرة الأخ الغائب.
٤٠. الأميرة والقرصان.
٤١. جوهرة معسكر الخطر.
٤٢. جوهرة السفينة الضائعة.
٤٣. جوهرة المنايع المجهولة.
٤٤. جوهرة العطش القاتل.
٤٥. جوهرة التاج المفقود.
٤٦. جوهرة السيف الذهبي.
٤٧. جوهرة مدينة الأهوال.
٤٨. جوهرة المومياء الفارقة.
٤٩. جوهرة الفيضان المدمر.
٥٠. جوهرة القارة المفقودة.
٥١. جوهرة الصقر الكبير.
٥٢. جوهرة جبل العسل.